

مشيخة الطريقة العزمية
تقدم

الجماعة الإرهابية وأدعياء السلفية
وتكفير المسلمين
خدمة للصهيونية

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير والاقتباس
والترجمة والنقل محفوظة لمشيخة الطريقة العزمية

الطبعة الأولى

رَبِيعُ أَوَّلٍ ١٤٣٥ هـ - يناير ٢٠١٤ م

عنوان الكتاب	الجماعة الإرهابية وأدعاء السلفية وتكفير المسلمين خدمة للصهيونية
الناشر	دار الكتاب الصوفى
عنوان الناشر	١١٤ ش مجلس الشعب - السيدة زينب
رقم التليفون	٠٢/٢٣٩٠١٠٣٠

الافتتاحية

الحمد لله جعل الحق أوسع الأشياء فى التواصف،
وأضيقتها فى التتاصف، لا يجرى لأحد إلا جرى عليه،
ولا يجرى عليه إلا جرى له.

والصلاة والسلام على السراج المنير، الداعى إلى
الله بالله، فرد ذاتك المخصوص بأكمل مقامات القرب،
وأجمل منازل الحب.. سيدنا ومولانا محمد. اللهم صلِّ
وسلم وبارك عليه وآله صلاة وسلاماً تمنحنا بهما يا
إلهنا الخير أكثر مما نرجو فى الدنيا والآخرة، وتعيدنا
بهما من الشر أكثر مما نخاف فى الدنيا والآخرة..
وارض اللهم عن أصحابه الهادين المهديين وسلم تسليماً
كثيراً.. وبعد:

فقد ابتليت طوائف من الناس بعقائد فاسدة زائغة
مضلة ليست من الإسلام، وأدخلت على الناس باسم
الدين ليهون على أصحابها التلبيس على الأمة فى
عقائدها.

ولما كان التحذير من الغشاش الذى يغش فى البيوع واجباً كان التحذير ممن يغش المسلمين فى دينهم أوجب، فلذلك نقوم بتبيان عقائد أناس قد انتشرت مؤلفاتهم بين كثير من العامة. ومن هؤلاء أشخاص وجماعات يتسترون باسم الإسلام وهم له مخالفون، وعقائدهم وعقائد المنحرفين من غير المسلمين واحدة فى مؤلفاتهم وأفكارهم.. وهؤلاء هم (المكفرون).

إن الانقضاض على الأمة الإسلامية وانتهاك مقدساتها وتفتيت وحدة أراضيها وشرذمة بنيتها وتشريدهم وتقتيلهم كان دوماً هدفاً رئيساً للغزو الاستعماري الغاشم لبلادنا من قبل القوى الحاقدة على الإسلام والمسلمين منذ البعثة المحمدية، فالهجمات الاستعمارية الشرسة كانت الغاية منها محاربة الإسلام ومقاتلة أتباع النبي الصادق المصدوق ﷺ. ولا ينبغي لنا أن نخفل عن دور اليهود فى نشر المكائد وبث بذور التفرقة والتشتت بين المسلمين سابقاً وحديثاً.

فمن هنا، كان تعاضم نمو الحركات المتطرفة المتسترة باسم الإسلام- الإخوان المسلمون والسلفية- فى النصف الثانى من القرن العشرين يأتى منسجماً تمام الانسجام مع ما يخطط له أعداء الأمة من أجل ضربها وإضعافها وزرع بذور الخلاف فى صفوفها، وبإمكاننا القول: إن هذه الحركات المتطرفة الهدامة -التي يمددها المكفرون بالمال الحرام والفكر الضال- هى مرتكز أساس فى هذا المخطط الاستعمارى التفتيتى.

لقد تعددت الأساليب والوسائل التي يستخدمها أعداء الحق فى محاربتهم له، ولكن الأسلوب الأخطر الذى يتبعه الحاقدون كان أسلوب التكفير والتشويش على عقائد المسلمين عن طريق استخدام أدواتهم المحليين المنتسبين إلى الإسلام ممن ألبسوهم زى العلماء ليفسدوا على الناس دينهم، ويموّهوا عليهم لنشر عقائد الضلال والفساد باسم العلم والعلماء.

هذا الأسلوب هو لب بحثنا ومن خلاله نسلط

الأضواء على بعض الأشخاص والجماعات التكفيرية التي استخدمتهم قوى الحقد من اليهود وأمثالهم ليثبت سمومهم في مجتمعات المسلمين، ويظهر لك جلياً واضحاً اتفاقهم مع الصهاينة والصليبيين فى المعتقد والممارسات. كتكفيرهم للمخالفين لهم مع ادعائهم بأنهم الفرقة الناجية، ومن إدخالهم عقيدة التثليث فى الإسلام، ومن أنهم خلاصة أهل العصر من المسلمين، مع ما سيظهر لك من أن تطرفهم باسم الدين ونمو حركاتهم داخل المجتمعات الإسلامية هو من أبرز وجوه التآمر على الإسلام.

لقد أقبل الناس على الإسلام- الذى رأوه- كما يقول "مونتيه-: (عقلانى الجواهر، بأوسع معانى هذه الكلمة..). أقبلوا عليه (دون أية محاولة للإرغام والاضطهاد..)- كما يقول "أرنولد"، فى كتابه (الدعوة إلى الإسلام).

والفرقة التكفيرية التى ما هى فى الحقيقة إلا فتنة

يقف ورائها الاستعمار البغيض - كما يدل على ذلك تاريخها - تستهدف:

- ١- الحط من مكانة وأهمية الشخصيات الدينية منعًا من التقاف الناس حولها، وحول آثارها ومبادئها.
- ٢- إبراز الإسلام في صورة الدين الجاف الجامد الذى لا يقبل التطبيق فى العصور المختلفة.
- ٣- إيجاد الفرقة والاختلاف فى صفوف المسلمين للحيلولة دون وحدتهم، وتأخيهم.

٤- محو آثار الرسالة بهدف تعريض أصالتها للإبهام والغموض الذى من شأنه أن يحول الإسلام إلى قضية أسطورية لا جذور واضحة لها فى التاريخ. ومن هنا تحتم على المفكرين المسلمين المخلصين التصدى لهذا المخطط الاستعماري الخطير، الذى تستر وراء قناع مذهبي، واتخذ من "التوحيد" واجهة لمقاصده.

أدلة توزيع الكفر من كتب المكفرين:

إن حكم الجماعة الإرهابية وأدعياء السلفية بكفر

وشرك جميع المسلمين هو أساس مذهبهم ومحوره الذى يدور عليه لا يتحاشون منه، وكتبهم مشحونة بالتصريح به تصريحاً لا يقبل التأويل. ويعتمد المكفرون فى تكفير المسلمين على أقوال ابن تيمية فى رسالته "الواسطة" ورسالة "زيارة القبور"، ومنه أخذ المكفرون تكفير المسلمين، وعلى أساسه بنوا وزادوا، وصرح بذلك المكفرون فى عدة مواضع من رسائل الهدية السنوية الخمس وغيرها.

١- يهجم ابن تيمية على قلوب كثير من المسلمين ويحكم عليهم بالشرك، وتخطب فى تعريف العبادة وعطف الاتباع على لفظ الجلالة فى قوله تعالى: ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٦٤). فهو يظن أن المعنى حسبك الله والمؤمنون معه، وهذا غلط فاحش من ابن تيمية، ولكن المعنى الصحيح أى: حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين^(١).

(١) راجع ص ٣٠٦ من فتاوى ابن تيمية "المجلد الثانى".

٢- كما يتضح من قول ابن عبد الوهاب فى رسالة "الأربعة قواعد"، ورسالة "كشف الشبهات" فففىها بقول: (إن شرك المسلمين أغلظ من شرك عبدة الأصنام؛ لأن أولئك يشركون فى الرخاء وىخلصون فى الشدة، وهؤلاء شركهم دائم فى الحالتين؛ ولأن أولئك يدعون مع الله أناسًا مقربين عنده وأشجارًا وأحجارًا غير عاصية، وهؤلاء يدعون مع الله أناسًا من أفسق الناس). وقد أطلق ابن عبد الوهاب فى رسالته (كشف الشبهات) اسم الشرك والمشركين على عامة المسلمين - عدا المكفرىن - فىما فىزىد على أربعة وعشرىن موضعًا. وأطلق عليهم أيضًا اسم الكفر والكفار، وعباد الأصنام، والمرتدىن، والمنافقىن، وجاهدى التوحىد وأعداء الله، ومدعى الإسلام، وأهل الباطل، والذىن فى قلوبهم زىغ والجهال والجهلة. راجع كتاب كشف الشبهات لابن عبد الوهاب.

وكان محمد بن عبد الوهاب إذا اتبعه أحد - وكان قد

حج حجة الإسلام- يقول له: حج ثانيًا فإن حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك فلا تقبل ولا تسقط عنك الفرض. وإذا أراد أحد الدخول في عقيدته يقول له بعد الشهادتين: أشهد على نفسك أنك كنت كافرًا، وعلى والديك أنهما ماتا كافرين، وعلى فلان وفلان- ويسمى جماعة من أكابر العلماء الماضيين- أنهم ماتوا كافرين، فإن شهد قبله وإلا قتله، وكان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة ويكفر من لا يتبعه، ويسميهـم المشركين ويستحل دماءهم وأموالهم وأعراضهم (راجع كتاب خلاصة الكلام، ص ٢٢٩، ٢٣٠)(١).

٣- وصرح بذلك محمد بن إسماعيل الأمير اليمنى الصنعاني أحد ذبول المكفرين في كتابه (رسالة تطهير الاعتقاد) في عدة مواضع بأن كفر المسلمين كفر أصلى لا كفر ردة وصرح بالتكفير جملة. وأطلق الصنعاني

(١) راجع أيضًا كتاب (الدرر السننية في الرد على الوهابية) للسيد أحمد بن زيني دخلان، ص ٨١، ٨٢. ط. لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية.

فى كتابه (تطهير الاعتقاد)، اسم الشرك والمشركين على عامة المسلمين وذلك فيما يزيد عن ثلاثين موضعاً، وأطلق عليهم اسم الإلحاد والكفر والكفر الأصلي، وأنهم عبدوا غير الله وزادوا على عبادة الأصنام، وأطلق اسم الإله والصنم والوثن والند لله على من يستغيثون ويتبركون بالأنبياء والأولياء فى نحو عشرة مواضع.. راجع ص ٧، ٩، ١٧، ٢٠، ٢٢، من كتاب (تطهير الاعتقاد).

٤- وأطلق أصحاب الهدية السنية^(١) على المسلمين اسم الشرك، والإشراك، والشرك بالله، والشرك الأكبر، وأعظم الشرك، والشرك الوخيم، ومتخذى الشريك، والشرك الموجب لحلية المال والدم، والمشركين والمشركات، وأفبح المشركين، وأن ما عليه المسلمون هو من الجاهلية، فيما يزيد عن عشرين موضعاً،

(١) الهدية السنية: هى مجموع الرسائل التى تشرح دعوة محمد بن عبد الوهاب ومبادئها فى اثنى عشر مجلد، طبعتها جامعة محمد بن سعود بمناسبة مولد محمد بن عبد الوهاب المسمى أسبوع ابن عبد الوهاب.

ووصفهم بعبادة غير الله فيما يزيد عن عشرة مواضع،
وسموا من يتوسل ويتبرك بالأنبياء والأولياء بالأصنام
والأوثان، والأنداد لله فيما يزيد عن اثني عشر موضعًا.
راجع كتاب الهدية السننية ص ١٠، ١٥، ١٩، ٢٠،
وص ٢٢، ٢٨، ٣٠، ٣٤ إلى ص ٥٥، ومن ص ٥٧
إلى ص ١٠٧.

٥- يذكر سيد قطب الأب الروحي للإخوان
الإرهابيين في الجزء الرابع من كتابه (فى ظلال
القرآن) ص ٢١٢٢ أنه لا يوجد اليوم رئيس مسلم ولا
رعية مسلمة ولا مجتمع مسلم إنما هي على زعمه
جاهلية شاملة، فيقول: (أنه ليس علي وجه الأرض دولة
مسلمة، ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل فيه هي شريعة
الله والفقهاء والإسلامي)، وكلامه هذا يؤدي إلى أن الدنيا
كلها بما فيها مكة المكرمة والمدينة المنورة ليست دار
إسلام بل دار حرب.

إن المكفرين قد هجموا على قلوب المسلمين فى

ثرثرتهم السابقة، فإذا أحب الناس نبيًا من الأنبياء أو وليًا من الأولياء حكموا عليهم بالشرك؛ لأنهم يعتبرون محبة الأنبياء والأولياء نوعًا من العبادة لغير الله، بينما التوحيد والإشراك يكونان في أحوال القلب، وما في القلوب لا يعلمه إلا علام الغيوب. وبالغوا في حكمهم الفاجر بقول ابن تيمية: وإن كان يقول إنه يحبه الله، فهو كافر عنده. لأنه لا يصدق أقوال المسلمين وظواهرهم، ولا يكتفى منهم بما اكتفى به رسول الله ﷺ منهم في قوله ﷺ: (إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم) (١).

وقوله ﷺ موبخًا مولاه أسامة - لما قتل الأعرابي الذي كان من المشركين بعد قوله: (لا إله إلا الله) حين رفع السيف عليه، معتذرًا بأنه قالها خوفًا من السيف:-

(١) صحيح مسلم ١١٠/١-١١١ كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (الطبعة السلطانية)، وسنن البيهقي الكبرى ١٩٦/٨ باب ما يجرم به الدم من الإسلام.

(هلا شققت عن قلبه حتى تعلم أنه قالها لذلك) (١).
إننا أمام خطر حقيقى.. ومخطط خطير وخبيث..
يستهدف أعلى ما نملك- إسلامنا-.. ويستهدف وجودنا
الذى يتمحور حول الإسلام؟!..
نحن أمام خطر قديم.. يبلغ فى درجاته مستويات
غير مسبوقة.. وتلك هى كلمتنا الكاشفة لهذا الخطر..
والداعية إلى مواجهته، على النحو اللائق بالذين أنعم
الله عليهم بنعمة الإسلام.. وأشركهم معه- سبحانه
وتعالى- ومع رسوله ﷺ فى "العزة": ﴿...وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
(المنافقون: ٨).

وجعلهم "الأعلون" بالإيمان بالإسلام: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا
تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:
١٣٩). وبها نكون قد بلغنا.. والله على ذلك شهيد..

(١) صحيح مسلم ٦٧/١ كتاب الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن
قال: (لا إله إلا الله)، وسنن أبى داود ٥١/٢ ح ٢٦٤٣.

وبها ندعو إلى مواجهة الخطر - بما بيَّناه.. - وإننا
لمنتظرون.. وعلى الله قصد السبيل.. فهو حافظ الدين..
ندعوه إلى تسديد خطانا على درب إقامة هذا الدين.. إنه
سميع مجيب الدعاء.

شيخ الطريقة العزمية
السيد علاء أبو العزائم

معنى التكفير لغة واصطلاحًا

معنى التكفير: تفعيل من الكفر وهو مصدر كُفِرَ، يقال كَفَّرَهُ تَكْفِيرًا، ومن معانى التكفير فى اللغة: التغطية والستر وهو أصل الباب، تقول العرب للغرَّاس (كفَّار) ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ (الحديد: ٢٠)، وأيضًا يقال: التكفير فى المحارب: إذا تكفَّر فى سلاحه، والتكفير أيضًا: أن ينحنى الإنسان ويطأطئ رأسه قريبًا من الركوع، كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه، ومنه حديث أبى معشر: (أنه كان يكره التكفير فى الصلاة)^(١) أى: الانحناء الكثير فى حال القيام.

والكفر فى الشرع: نقيض الإيمان وهو الجحود، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ وَنَّ﴾ (القصص: ٤٨)

(١) ذكره ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث ١٨٨/٤ طبعة الحلبي.

أى: جاحدون.

وهو بهذا لا يخرج عن معناه اللغوى؛ لأن الكافر ذو كفر، أى: ذو تغطية لقلبه بكفره، قال صاحب الدر المختار: الكفر شرعاً: تكذيبه صلى الله عليه وآله فى شىء مما جاء به من الدين بالضرورة^(١).

وتكفير الذنوب محوها بفعل الحسنات ونحوه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٤).

والتكفير عن اليمين: فعل ما يجب الحنث فيها^(٢).
معنى التكفير اصطلاحاً: نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر.

شرح التعريف: التكفير (نسبة) بكسر النون ومعناها - هنا -^(٣) العزو والإلحاق، (أحد) بالتتكير: اسم لكل

(١) حاشية ابن عابدين ٢٨٤/٣.

(٢) المعجم الوسيط ٧٩٢/٢ ط. السعودية (الرئاسة العامة لتعليم البنات)، مختار الصحاح ٥٧٤ طبعة الأميرية.

(٣) لأن معانيها الصلة والقرابة: المعجم الوسيط ٩١٦/٢.

من يصلح أن يخاطب، يقال: ليس فى الدار أحد (يستوى فيه الفرد والمفردة وفروعهما) يقول الله تعالى: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (الأحزاب: ٣٢)، ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ (الأحزاب: ٤٠)، (من أهل القبلة) من إما بيانية للمنسوب إليه أو بعضية أى فرد من أفراد أهل القبلة، والقبلة بكسر القاف: الجهة التى نتجه إليها فى صلاتنا، وقبلة المسلمين - وهى المرادة هنا - الكعبة المشرفة، قال الله - تعالى -: ﴿فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (البقرة: ١١٤)، واستقبالها فى الصلاة وغيرها^(١) علامة صريحة على الإسلام لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا

(١) فيما جاء به الشرع كتوجيه المحتضر إلى القبلة والميت فى قبره عند السدفن، ومن أراد أن ينام، وفى تغليظ اليمين على حالفها: التيسير بشرح الجامع الصغير ٢٦١/١ طبعة بولاق.

وقال صاحب الفروع: وينتج فى كل طاعة إلا لدليل: الفروع ١٠/١.

الله في ذمته^(١).

ألفاظ ذات صلة:

أ- **التشريك**: مصدر شرك، يقال: شركت بينهما في المال تشريكاً، وشرك النعل: جعل لها شراكاً. وشرعاً: أن يجعل الله شريكاً في ملكه أو ربوبيته، قال الله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)، (حكاية عن لقمان). والكفر أعم من الشرك فهو أحد أفراده^(٢).
والتشريك أيضاً: بيع بعض ما اشترى بما اشتراه به، فهو التولية بجزء من السلعة، والمقصود بمعناه - فيما نحن بصدده - الأول.

ب- **التفسيق**: وهو تفعيل من الفسق ومعناه في اللغة: الخروج عن الأمر، ويقال: أصله خروج الشيء

(١) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: فتح الباري ١/٤٩٦، ط السلفية.

(٢) لسان العرب، المصباح المنير، المغرب: مادة (شرك).

عن الشيء على وجه الفساد، يقال: فسقت الرطوبة: إذا خرجت من قشرها، وكأن الفأرة إنما سميت فويسقة لخروجها من جحرها على الناس.
وهو شرعاً: العصيان والترك لأمر الله تعالى والخروج عن طريق الحق، ومنه قوله تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: ٥٠) أى: خرج عن طاعة ربه.

وقد يكون الفسق شركاً أو كفراً أو إثمًا^(١).

الحكم التكليفي للتكفير:

نظراً لتعلق التكفير بمسلم فإن حكمه على نوعين:-
الأول: التحريم^(٢) وهذا في المسلم الباقي على إسلامه؛ لأن الأصل بقاء المسلم على إسلامه حتى يقوم

(١) لسان العرب، المصباح المنير مادة (فسق)، الكليات ٣/٣١٧.
(٢) الحرام: ما طلب الشارع الكف عنه على وجه الحتم والإلزام، فيكون تاركه مأجور مطيعاً، وفاعله أثمًا عاصيًا، سواء كان دليله قطعياً لا شبهة فيه أم ظنيًا - لدى الجمهور عدا الحنفية -، ويرى الحنفية أن الحرام يطلق على ما كان دليله قطعياً فإن كان ظناً سمي (المكروه تحريمًا): الإحكام لابن حزم ٣/٣٢١.

الدليل على خلاف ذلك، لنصوص شرعية منها:

أ- قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آَلَقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء: ٩٤).

وجه الدلالة: دلت الآية الكريمة على أن الإنسان إذا أعلن إسلامه بأي إعلان شرعي معتبر كقوله: (السلام عليكم)؛ لأن سلامه بتحيةة الإسلام مؤذن بطاعته وانقياده فيقبل إسلامه؛ وبالتالي يكون معصوم الدم والعرض والمال ويحرم تكفيره؛ ولأن الأحكام تتطابق بالمظان والظواهر لا على القطع واطلاع السرائر^(١).

ب - قول النبي ﷺ: (من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا)^(٢).

وجه الدلالة: إن فعل الإنسان للصلاة الشرعية

(١) تفسير القرطبي ٢١٨/٥ طبعة دار الكتب العلمية وتفسير الرازي ٣٩٤/٥

طبعة دار الغد العربي (تفسير الآية المذكورة).

(٢) فتح الباري ٤٩٦/١.

واستقباله الكعبة المشرفة ومشاركة المسلمين فى ذبائهم أمارات على إسلامه فلا يحكم بنقيضه متى عمل بها وحافظ عليها وغيرها مما هو ثابت شرعاً.

ج - خبر: (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه)^(١).

د - خبر: (من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه)^(٢).

وجه الدلالة: يجب اجتناب تكفير المسلم والفرار منه لخطره العظيم.

ثانياً: الوجوب^(٣)، وذلك فى حق المسلم المكلف المختار عند صدور ما هو مكفر منه، من له صلاحية إصدار الحكم كالقضاء والإفتاء لمصلحة شرعية معتبرة تترتب على الحكم بتكفيره.

(١) فتح البارى ٥١٤/١٠ طبعة السلفية، صحيح مسلم ٧٩/١ طبعة الحلبي.

(٢) صحيح مسلم ٨٠/١.

(٣) الواجب: ما يذم شرعاً تاركه قصداً، والذى يذم تاركه ويلام شرعاً، بوجه ما.

أسباب ظهور فتنة التكفير المعاصرة

إن أسباب ظهور ظاهرة التكفير في هذه الأيام،
وفسوها وانتشارها في مجتمعاتنا المسلمة، تكمن أهمها
فيما يلي:

١ - الحيوية الشبابية التي تدفع للتطرف والغلو:

الشباب هم من الركائز الأساسية في المجتمعات، إذ
بقوتهم تقوى المجتمعات ويضعفهم تضعف، فمرحلتهم
من أخصب مراحل العمر. وقد اهتم الرسول المصطفى
ﷺ بهم فقال: (سبعة يُظلمهم الله في ظله يوم لا ظل
إلا ظله) (١) وذكر من أولئك (شاب نشأ في عبادة الله)،
وقد أخرج الإمامان الحاكم والبيهقي أن ابن عباس رضي الله عنهما

(١) صحيح البخارى ١٣٣/١ ح ٦٦٠، ط. المطابع الأميرية بالقاهرة عام
١٣١١هـ، وسنن الترمذى ٥٩٨/٤ ح ٢٣٩١، ط. دار إحياء التراث
العربى.

قال: قال رسول الله ﷺ: (اغتنم خمساً قبل خمس..)،
وذكر منها: (شبابك قبل هرمك) (١).

فمرحلة الشباب هي مرحلة الحيوية والعنفوان والقوة
التي إذا أحسن استغلالها من قبل الشاب نفسه أو ولاية
أمره فإن الدولة تقوى، والأخلاق تترسخ، والعمل يتسع،
والإبداع يتفاقم، والنتائج الإيجابية تمتد إلى المستقبل.
أما هذه الحيوية فلو تم استثمارها استثماراً سيئاً عن
طريق رفاق السوء، أو دعاة الغلو والتكفير فإن هذا
البعض من الشباب يصبح معولاً يهدم المجتمع لأن
طاقاته العظيمة توجهت نحو التخريب والضلالة.

ولا شك أن طاقات الشباب المستثمرة في ميدان
العمل والإنتاج ستكون عوناً لدولته ووطنه ومجتمعه
وأهله ونفسه، أما إذا بقيت هذه الطاقات في حالة

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٢٦٣/٧، ط. دار الكتب العلمية، بيروت
١٤١٠هـ، والمستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری ٣٤١/٤،
ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.

فوضى أو عدم توظيف، فإن أفكار الغلو والإرهاب والتكفير ستجد فيها أرضاً خصبة للزراعة والنمو.

٢- حب الظهور والتميز:

معظم الناس يميلون إلى الظهور والتميز حباً بالدنيا ونأياً عن الآخرة، وبما أن معظم الشباب يميلون إلى الاعتدال والوسطية في الفكر والحياة، فإن الشواذ منهم يخالفون ما انفق عليه معظم الأقران أو الزملاء فيتبنون أفكاراً متطرفة ويرمون المحصنين والمحصنات بكل باطل، ويفهمون الشرع الإسلامى على وجه متطرف لا واقعية فيه ولا عقلانية، إذ يتصور هؤلاء الشواذ أن تبنيهم للأفكار الشاذة يجعل منهم قادة للمجتمع أو للفكر.

٣- ضعف العلم الشرعى:

إن دراسة جامعية لمدة أربع سنوات للعلم الشرعى تعطى فكرة عامة عن هذا العلم دون أن تتيح المجال للطالب بالتعمق والفهم المتكامل، ذلك أن العلم الشرعى يبدأ من القرآن والسنة ثم يواصل سيره باتجاه الآراء

الفقهية السديدة، إن العلم الشرعى هو بحر لأنه يبدأ من العبادات والمعاملات والأخلاقيات، وكلما توغل الدارس فى هذه الميادين لاحظ أن ثمة جوانب متنوعة ومتعددة ما زالت لم يستوعبها الاستيعاب المطلوب، وكلما توغل الباحث فى ميادين البحث الشرعى أدرك سعة جهله وكثرة المجالات التى لم يدركها، فإذا كان الواقع كذلك فكيف يتسنى لمن هو فى سن الشباب أن يجتهد فى مجالات لا يملك عنها إلا أقل من القليل، إن الإسلام يواجه تحديات جمة من قبل أعداء لا حصر لهم يثيرون قضايا واعتراضات يحتاج المسلمون إلى مناهج جديدة لمواجهتها؛ لأن القضايا الجديدة تحتاج إلى مناهج جديدة، وإن المعايير التى كانت مستخدمة فى عالم أمس لم تعد قادرة على الصمود فى عالم اليوم، فالحياة والتقدم العلمى والتكنولوجى يفرزان مشكلات وهى تحتاج فى مواجهتها، إلى فكر جديد وفهم قادر على التعامل معها باقتدار.

٤- قلة الورع وتجنب الانضباط الشرعى:

إن من يضعف دينه ربما يتجراً على ما يعلم علم اليقين أنه محرّم، أو يتهاون فيما هو فى دائرة الشبهات، أو يغلب هواه فتصدر الفتاوى غير المؤصلة، وتطلق الأحكام وفق الهوى فتثار بذلك الشكوك وتكثر الاضطرابات التى تؤثر على هدوء المجتمع وسكينته.

٥- قلة العناية بمراجعة النفس ومحاسبتها:

إن مراجعة النفس ومحاسبتها توقف المرء على مدى تقصيره، وعلى جوانب الخلل فى عمله. ولا يسوغ أن يكون الاعتياد على عمل ورثه عن السابقين حائلاً ومانعاً عن المراجعة والمحاسبة.

فالبعض قد يقعون فى أخطاء فى عملهم دون أن يستفيدوا من هذه الأخطاء، فالمفروض أن المؤمن يقبل الحق ممن جاء به، والحكمة ضالة المؤمن كما جاء فى الأثر.

٦- معاناة بعض الشباب من حالة الفقر:

إن الفقر حسب ما جاء فى قرارات مؤتمر اتحاد

الأطباء النفسيين الذي عقد في اليابان في ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م هو السبب الأول والرئيس للاضطرابات النفسية، والأمراض العقلية؛ لأن المرض العقلي والاضطراب النفسي يلحق الضرر البالغ بالفرد وعائلته، ومن ثم يؤثر سلبيًا. فالفقر هو الذلة والمهانة التي تولد عند أصحابه الكآبة، وترسب الأمراض العقلية والاضطرابات النفسية.

والفقراء ليسوا سواءً، ولكن حالة الفقر ترعرع مثل هذه الأمراض، ومن ثم يتولد لدى بعضهم ميلاً إما إلى الانحراف أو الجريمة، أو تكفير المجتمع والدولة.

٧- تنكب الوسطية والاعتدال:

معلوم أن الوسطية استقامة، ولو لم تكن على نهج الاستقامة لكانت انحرافاً، والانحراف إما إفراط أو تفريط، وذلك ضد الوسطية التي تدعو إليها الفطرة السليمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ (فصلت: ٣٠)، وقال الله مخاطباً رسوله المصطفى ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

(الشورى: ٥٢)، فالتكفير والحالة هذه خروج عن الاستقامة وجنوح عن العدل.

٨- الانغلاق والجمود:

معلوم أن العلم الشرعى بحر كبير، أجزاءه مترابطة بعضاً ببعض، وهى ممتدة، لذلك يتطلب هذا العلم المتابعة والتحصيل من المهد إلى اللحد، فإذا توقف الفقيه عن التفكير والاجتهاد انحبس فى قضايا وآراء محددة ومحدودة، وانغلق على نفسه، وجمد ذهنه، ولم يعد قادراً على التعامل مع القضايا الجديدة والمتجددة، فإذا انغلق هذا الفقيه يصبح عطاءه غير نافع، فيرمى التهم جزافاً، ويطلق الأقوال على عواهنها، ويتجرأ على تكفير مخالفه، أو يظن أنهم أهلاً للتكفير.

٩- إنزال أحكام على زمن غير زمانها:

يلاحظ أن الفقه يتأثر بالزمان والمكان، وهذه هى حالة الإمام الشافعى حينما انتقل من العراق إلى مصر، فالآراء الفقهية قابلة للتطور والتطوير، وما حكمنا به بالأمس قد لا يكون صالحاً لحكم اليوم، لأن لكل حكم أو

رأى مناسبته وصالحيته.

١٠- اتباع مبدأ "خالف تعرف":

قد يلجأ بعض الأشخاص إلى مخالفة القوم، أو مخالفة الآراء السائدة لكي يبدو ظاهراً شخصه على العيان، فهو يخالف لا عن منطق أو يقين أو عقيدة وإنما لكي يشذ عن الجماعة ويظهر برأى يتفرد به، وهذا هو حال مشايخ التكفيريين الذين يشذون عن الآراء العامة، فيكونون حديث المجالس والإعلام، وهذا هو هدفهم الباطن من مخالفة أقرانهم.

١١- إقحام الدين بالسياسة:

لكل من الدين والسياسة ميدان مستقل، فالدين مجموعة أحكام إلهية شرعية مقدسة مصدرها السماء، بينما السياسة سلوك قائم على المصلحة ولا يتورع عن النهج الانتهازى للوصول إلى مآرب دنيوية، والكارثة التي رأيناها بأعيننا من الجماعة الإرهابية وأدعياء السلفية هي تكفير المخالف لهم في العمل السياسى!!.

أخطار التكفير على الأفراد والمسلمين

أولاً أخطار التكفير على الأفراد:

١- من أخطار التكفير على الفرد أنه لا يحل لزوجته البقاء معه، ويجب أن يفرّق بينها وبينه؛ لأن المسلمة لا يصح أن تكون زوجة لكافر بالإجماع المتيقن.

٢- إن أولاده لا يجوز أن يبقوا تحت سلطانه؛ لأنه لا يؤتمن عليهم ويخشى أن يؤثر عليهم بكفره، وبخاصة أن عودهم طري وهم أمانة في عنق المجتمع الإسلامي كله.

٣- إنه فقد حق الولاية والنصرة على المجتمع الإسلامي، بعد أن مرق منه وخرج عليه بالكفر الصريح، والردة البواح، ولهذا يجب أن يقاطع، ويفرض عليه حصار أدبي من المجتمع حتى يفيق نفسه، ويثوب إلى رشده.

٤- إنه يجب أن يحاكم أمام القضاء الإسلامي، لينفذ

فيه حكم المرتد، بعد أن يستتبه ويزيل من ذهنه الشبهات، ويقوم عليه الحجة.

٥- إنه إذا مات لا تجرى عليه أحكام المسلمين، فلا يغسّل ولا يصلّى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يورث، كما أنه لا يرث إذا مات مورث له.

٦- إنه إذا مات على حاله من الكفر يستوجب لعنة الله وطرده من رحمته، والخلود الأبدي في نار جهنم. وهذه الأحكام الخطيرة توجب على من يتصدى للحكم بتكفير خلق الله أن يترث مرات ومرات قبل أن يقول ما يقول.

ثانيًا أخطار التكفير على المسلمين:

مما لا شك فيه أن خطر التكفير يتعدى الأفراد إلى أن يصل خطره إلى المسلمين جميعًا، فمن هذه الأخطار على المسلمين:

١- أن التكفير يعني تقنين للمسلمين من رحمة الله تعالى، بل يعتبر هذا التكفير تشجيع لهم على التكفير الحقيقي، بمعنى أن الذي تصدر ضده مثل هذه الفتوى من فتاوى التكفير قد يؤزره الشيطان إلى القول: أنا

الغريق فما خوفي من البلل.

٢- يعتبر التكفير إهدار للدم المعصوم والمال والعرض المصان، ومن المعلوم أنه من مقاصد الإسلام العليا صيانة النفوس من إهدار دمها ومالها وعرضها.

٣- كذلك من أخطار التكفير التي تجري على الفرد والمجتمع إبطال قواعد الزواج والتوارث والترحم على موتى المسلمين، ولا يخفى على كل ذي عقل ما هي النتائج الوخيمة التي سوف تترتب على إبطال وإلغاء مثل هذه القواعد العظيمة في حياة الأمة المسلمة.

٤- من أخطار ظاهرة التكفير على الإسلام والمسلمين فشو الجهل وخفاء العلم بالدين، عقيدة وشريعة، وتشويه سماحة الإسلام وعالميته، وكذلك اختلال الأمن العام للمسلمين وغيرهم، الأمن العقدي والفكري، والأمن الديني، والأمن الاجتماعي، والأمن السياسي، والعسكري، والأمن الأسري، والأمن النفسي، ولا سيما على العقل والدين والعرض والنفس والمال، وهي الضرورات الخمس التي أجمعت على حفظها شرائع الله قاطبة، والنبي ﷺ يقول: (كل المسلم على

المسلم حرام دمه وماله وعرضه^(١)، وفي حجة الوداع في يوم عرفة قال: (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا)^(٢). ولقد عانى كثير من المسلمين من ويلات هذا النهج الخاطئ، فرُوِّعَ الآمنون واستحلت دماؤهم وأموالهم وانتشرت هذه الفتنة.

٥- أن يعم الاضطراب، فتتشوه صورة الإسلام الصحيح في نظر غير المسلمين، وقد رأينا كيف استغل هذا الأمر أعداء الإسلام حيث صوروا لغير المسلمين أن دين الإسلام دين إرهاب وقتل وسرقة ونهب، وقد بلغ ببعض أفراد الجماعة الإرهابية وأدعياء السلفية أن يستحلوا الأموال العامة، والسعي إلى إتلاف ما أمكن إتلافه من ممتلكات البلد، ومحاولة زعزعة الأمن فيه وإخافة الآمنين وإيذائهم.

(١) صحيح مسلم ١١/٨، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وسنن الترمذى ٣٢٥/٤ ح ١٩٢٧، وسنن ابن ماجه ٤٣٠/٥ ح ٣٩٣٣.

(٢) صحيح البخارى ٢٤/١ ح ٦٧، وسنن ابن ماجه ٥٠١/٤ ح ٣٠٥٥.

وسائل ترويج التكفير

هناك وسائل وجاهية، وأخرى إعلامية تستخدم لترويج الفكر التكفيرى، وفيما يلى بيان ذلك:

الفرع الأول: الوسائل المباشرة:

تتمثل هذه الوسائل فى اللقاءات الفردية والجماعية، وتكون هذه اللقاءات ذات طابع سرى. ويقول أحد التائبين: جئنا إلى أماكن سرية تابعة للجماعة، ومكثنا فيه أربعة أيام مع الدعاة، ويقول آخر: دخلت هذا المكان وأنا مغمض العينين، ووجدت خمسة أشخاص، ومكثت معهم أربعة أيام، ويتضح من ذلك حرص جماعة التكفيرين على ترويج دعاويهم فى لقاءات تتسم بالسرية والكتمان.

الفرع الثانى: الوسائل الإعلامية:

يركز التكفيريون لنشر أفكارهم على الوسائل التالية:

أ - **الكتب:** يهتم التكفيريون بتأليف الكتب والكتيبات التى تروج منهجهم الشاذ، محاولين تطعيمها بنصوص

من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة وفق أهوائهم، ويلوى هؤلاء الأحكام الشرعية لغرض توظيفها لخدمة فكرهم التكفيري.

ب - **المجلات والنشرات:** يستخدم التكفيرون المجلات والنشرات السرية لترويج فكرهم عن طريق التوزيع السري لها؛ وذلك لزيادة رقعة الحاملين بالفكر التكفيري.

ج- **شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):** هذه الشبكة تستخدم لأغراض الخير كما تستخدم لأغراض الشر، فهي من جهة ميدان لترويج الأحكام الشرعية، والفضائل الأخلاقية، والنظريات العلمية الصحيحة، ومن جهة أخرى فهي وسيلة لترويج الإباحية، والتحلل الخلقى، والفكر التكفيري، إذ تتوقف فائدة النشر من عدمها على هدف صاحب الموقع الإلكتروني، وقد استفاد التكفيرون فائدة عظيمة من هذه الشبكة عن طريق التغرير بالشباب اليافعين وحديثي التدين، كما أن

الخطابات التكفيرية كانت ستبقى فى حجر الظلام،
وكهوف الصحراء، ويتداولها بخوف بعض الأفراد، إلا
أن هذه الشبكة أتاحت للتكفيريين أن يعرضوا دعاوهم
فى أرجاء العالم، ووصل الحال بهم إلى شرح كيفية
صناعة القنابل وتفجيرها على شبكة الانترنت.

موانع تكفير المعين

إن موانع تكفير المعين تنقسم إلى عدة أقسام كما قرر ذلك أهل العلم من خلال الاستقراء، وهي:
أ- موانع في الفاعل:

وهي ما يعرض له فتجعله لا يؤاخذ بأفعاله وأقواله، وتسمى عند الأصوليين بـ(العوارض الأهلية)^(١)، وهي قسمان:

١- عوارض غير مكتسبة (سماوية): ونسبت إلى السماء؛ لأنها نازلةٌ منها بغير اختيار العبد وإرادته، فلا دخل له في كسبها، وهي أنواع كالصغر والجنون، ولا يُؤاخذ بما يفعلُ إنْ تلبست به، وإنما يؤاخذ بما يتعلق بحقوق العباد كالضمان.

٢- عوارض مكتسبة: وهي التي للعبد نوع اختيار في اكتسابها أو ترك إزالتها، وهي سبعة: ستة من

(١) انظر التقرير والتحبير (٢/٢٣٠)، ونيسير التحرير (٢/٢٥٨)، وشرح التلويح على التوضيح (٢/٣٤٨).

العبد، وهي: الجهل، والسفه، والسُّكر، والهزل،
والخطأ، والسقَرُ، وواحدٌ من غيره وهو: الإكراه،
والمتعلقة بموضوعنا والتي قد يعذر بها هي أربع
وهي:

١- **الجهل**: وهو خلو النفس من العلم، فيقول قولاً
أو يعتقد اعتقاداً غير عالم بحرمته، كمن يعتقد أن الله
غير قادر على حشر الأجساد إذا تفرقت، والسبب وراء
ذلك جهله بقدرة الله جلا وعلا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي ﷺ قال: (كان رجل يسرف على نفسه فلما
حضره الموت، قال لبنيه: إذا أنا متُّ فأحرقوني ثم
اطحنوني ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر عليَّ ربي
ليعذبني عذاباً ما عذبه أحدًا، فلما مات فعل به ذلك فأمر
الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو
قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب
خشيتك فغفر له)^(١)، فهذا رجل جهل قدرة الله جلا
وعلا فظن أنه إذا أحرق ونثر رماده في البر والبحر

(١) صحيح البخارى ١٧٦/٤ ح ٣٤٨١، وسنن ابن ماجه ٤٢/٥ ح ٤٢٥٥.

فإن الله لا يقدر على جمعه، ولا شك أن الشك في قدرة الله جلا وعلا، والشك في البعث كفر، ولكنه لما كان جاهلاً غفر الله له.

٣- الخطأ: وهو أن يقصد بفعله شيئاً فيصادف فعله غير ما قصد، كمن يريد رمي غزال فيصيب إنساناً، أو كمن يريد رمي كتاب كفر فيرمي كتاب الله جلّ وعلا، والأدلة على العذر بالخطأ كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (الأحزاب: ٥)، ومن الأحاديث المشهورة في العذر بالخطأ، قوله ﷺ: (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) (١).

٣- الإكراه: وهو إلزام الغير بما لا يريد، ففي هذه الحالة يكون المكره في حل مما يفعله أو يقوله تلبية لرغبة المكره دفعا للأذى عن نفسه أو أهله، وهذا من رحمة الله عز وجل بعباده ولطفه بهم حيث لم يكلفهم ما يشق عليهم، قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ

(١) سنن ابن ماجه ٤٤٤/٣ ح ٢٠٤٣، والمعجم الكبير للطبراني ١١/١٣٣.

إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ
بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾
(النحل: ١٠٦)، وحتى لا يقع الناس في الكفر ويرتكبوا
المحرمات عند وجود أدنى ضغط أو تهديد فقد ذكر
العلماء الشروط التي يتحقق بها وجود وصف الإكراه
المعتبر شرعاً وهي:

أ- أن يكون التهديد بما يؤدي عادة كالقتل والقطع
والحبس والضرب ونحو ذلك.

ب- أن يكون المكره قادراً على تحقيق ما هدد به،
لأن الإكراه لا يتحقق إلا بالقدرة، فإن لم يكن قادراً لم
يكن للإكراه اعتبار.

ج- أن يكون المكره عاجزاً عن الذب عن نفسه
بالهرب أو بالاستغاثة أو المقاومة ونحو ذلك.

د- أن يغلب على ظن المكره وقوع الوعيد، إن لم
يفعل ما يطلب منه فإذا اجتمعت هذه الشروط كان
الإكراه معتبراً شرعاً.

٤- التأوويل: وهذا المانع من التكفير إنما يختص

بأهل الاجتهاد دون غيرهم من المنقولين على الله بالجهل والهوى، وذلك أن المجتهد قد يترك مقتضى نص لنص آخر يراه أقوى منه، كمن اعتقد من الصحابة حل الخمر مستدلاً بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ٩٣) فلما رفع أمرهم إلى عمر بن الخطاب وتشاور الصحابة فيهم، اتفق سيدنا عمر وسيدنا عليٌّ وغيرهما من علماء الصحابة رضي الله عنهم على أنهم إن أقروا بالتحريم جلدوا، وإن أصروا على الاستحلال قتلوا فلم يكفرهم الصحابة رضي الله عنهم من أول وهلة لتأويلهم، بل أجمعوا على أن يبينوا لهم خطأ استدلالهم فإن أصروا قتلوا ردة، فلما استبان للمتأولين خطأ استدلالهم رجعوا وتابوا، والتأويل المعتبر في هذا المقام هو ما كان له وجه في الشرع واللغة العربية، أما إن كان لا يعتمد على شيء من القرائن الشرعية أو اللغوية فهو غير معتبر، كتأويلات

الباطنية ونحوهم. تلك هي موانع التكفير، وهي تدلنا على مبلغ حرص الشرع على وجوب التحقق من وقوع الكفر من فاعله، حتى لا يسفك دم معصوم بالتهمة والشك، وفي ذكر هذه الموانع درس لمن يمارسون التكفير دون اعتبار لتوافر شروط التكفير وانتفاء موانعه.

ب- موانع في الفعل:

١- كون الفعل أو القول غير صريح في الدلالة على الكفر.

٢- كون الدليل الشرعي الذي استدل به غير قطعي في دلالاته على أن ذلك الفعل أو القول مكفرًا.

ج- موانع في الثبوت:

وذلك بأن لا يكون قد ثبت الكفر على فاعله أو قائله الثبوت الشرعي.

ضوابط التكفير

١- من أصول عقيدة أهل الإسلام أنهم لا يخرجون أحداً من الإسلام فعل فعلاً مكفراً، إذا كان جاهلاً أو متأولاً أو مكرهاً، إن كان قلبه مطمئناً بالإيمان، إلا بعد إقامة الحجة عليه قال ابن عبد البر في التمهيد: "القرآن والسنة ينهايان عن تفسيق المسلم وتكفيره ببيان لا إشكال فيه، ومن جهة النظر الصحيح الذي لا مدفع له أن كل من ثبت له عقد الإسلام في وقت بإجماع من المسلمين ثم أذنب ذنباً أو تأوّل تأويلاً فاختلفوا بعد في خروجه من الإسلام لم يكن لاختلافهم بعد إجماعهم معنى يوجب حجة ولا يخرج من الإسلام المتفق عليه إلا باتفاق آخر أو سنة ثابتة لا معارض لها، وقد اتفق أهل الفقه والأثر على أن أحداً لا يخرج ذنبه وإن عظم من الإسلام وخالفهم أهل البدع، فالواجب في النظر أن لا يكفر إلا إن اتفق الجميع على تكفيره، أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة".

٢- لا يكفرون أحدًا من المسلمين بكل ذنب، ولو كان من كبائر الذنوب في هي دون الشرك؛ فإنهم لا يحكمون على مرتكبها بكفر، وإنما يحكمون عليه بالفسق ونقص الإيمان، ما لم يستحله ويجحد شيئًا معلومًا من الدين بالضرورة، لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (المائدة: ٤٨)، ويقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٢)؛ لأن أصل الكفر هو التكذيب المتعمد، وشرح الصدر له، وطمأنينة القلب به، وسكون النفس إليه، ولا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشرك، ولا سيما مع الجهل، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِن مِّن شَرَحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل: ١٠٥)، وهذا ما أجمع عليه علماء الأمة وقد ذكر هذا الإجماع الصابوني في عقيدة أصحاب الحديث.

٣- لا يكفرون أحدًا ما لم يدل دليل من الكتاب والسنة على كفره، وإذا مات على هذا فأمره إلى الله تعالى، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، خلافًا للفرق الضالة التي تحكم على مرتكب الكبيرة بالكفر، أو بمنزلة بين المنزلتين، والنبي ﷺ؛ حذر من ذلك وقال: (أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه)^(١)، وقال: (من دعا رجلا بالكفر، أو قال عدو الله وليس كذلك؛ إلا حار عليه)^(٢) أي: رجع، وقال: (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك)^(٣)، وقال: (ومن رمى مؤمناً بكفر فهو

(١) صحيح البخارى ٢٦/٨ ح ٦١٠٤، وصحيح مسلم ٥٦/١-٥٧ كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر.

(٢) صحيح مسلم ٥٧/١ كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم.

(٣) صحيح البخارى ١٥/٨ ح ٦٠٤٥.

كقتله(١).

٤- أهل الإسلام يفرقون بين الحكم المطلق على أصحاب البدع بالمعصية أو الكفر، وبين الحكم على شخص معين- ممن ثبت إسلامه بيقين- صدرت عنه بدعة من البدع؛ بأنه عاص أو فاسق أو كافر؛ فلا يحكمون عليه بذلك حتى يبين له الحق وذلك بإقامة الحجة وإزالة الشبهة، ولا يكفرون المعين إلا إذا تحققت فيه شروط وانتفت الموانع، ولأهل الإسلام قاعدة؛ (من ثبت إسلامه بيقين فلا زوال بشك)، وعلى ضوءها سار سلفنا الصالح، فكانوا ابعد الناس من التكفير، ولذلك لما سئل الإمام عليُّ بن أبي طالب عليه السلام عن الخوارج (من هؤلاء يا أمير المؤمنين! أكفارٌ هم؟ قال: من الكفر فروا، قيل: فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً وهؤلاء يذكرون الله كثيراً، قيل: فما هم؟ قال:

(١) صحيح البخارى ٢٦/٨ ح ٦١٠٥.

قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها(١).

ومن الضروري جداً أن نفرق بين النوع والعين في التكفير، ذلك أنه ليس كل ما هو كفر يكفر به الشخص بعينه؛ فينبغي التفرقة بين الحكم على القول بأنه كفر والحكم على صاحب القول بأنه كافر، فمثلاً القول بأن الله في كل مكان كفر، وإن كلام الله مخلوق كفر، وإن نفي الصفات الإلهية كفر، فمثل هذه الأحكام من باب الحكم على النوع والقول، أما حينما يتعلق الأمر بشخص معين فإنه ينبغي عندئذ التوقف وعدم الحكم عليه بالكفر حتى يسأل ويناقش؛ لأنه من الممكن إن الحديث لم يثبت عنده أو أنه قد يكون متأولاً، أو لم يتمكن من فهم النصوص، أو جاهلاً؛ فإذا انتفت الشبهة بعد المناقشة وأقيمت الحجة عليه؛ فإن الأمر بعد ذلك يصبح مختلفاً، لأن المتأول والجاهل ليس حكمه حكم المعاند والفاجر.

(١) كنز العمال للمتقى الهندي ٢٩٩/١١ ح ٣١٥٦٨.

٥- للحكم بالردة والكفر موجبات وأسباب، هي نواقض الإيمان والإسلام، من اعتقاد، أو قول، أو فعل، أو شك، أو ترك، مما قام على اعتباره ناقضاً للدليل الواضح، والبرهان الساطع من الكتاب أو السنة، أو الإجماع، فلا يكفي الدليل الضعيف السند، ولا مشكل الدلالة، ولا عبرة بقول أحد كائناً من كان إذا لم يكن لقوله دليل صريح صحيح وقد أوضح العلماء هذه الأسباب في كتب الاعتقاد، وفرعوا مسائلها في "باب حكم المرتد" من كتب الفقه. يجب تكفير فقط يجاهرون بالكفر دون استحياء، ويجب أن نكف عن ظاهرهم الإسلام، وإن كان باطنهم خراباً من الإيمان، فإن هؤلاء يسمون في عرف الإسلام "المنافقين" الذين يقولون آمناً بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، أو لم تصدق أعمالهم أقوالهم، فلهم في الدنيا أحكام المسلمين بمقتضى ظاهرهم، وهم في الآخرة في الدرك الأسفل من النار، بموجب ما يبطنونه من كفر ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٤٥).

المعالجة

يمكن معالجة ظاهرة التكفير تربويًا، واجتماعيًا،
وعلميًا وثقافيًا وإعلاميًا، كما يلي:

١- الدور التربوي:

يتبلور في الأسرة، والمدرسة والجامعة، والمسجد.

٢- الدور الاجتماعي:

يتألف المجتمع الصالح من أفراد صالحين، ولن يعدم
أفرادًا منحرفين أو شاذين، إذ يكفي صلاح المجتمع
بصلاح معظمه، وحينئذ تهتدى الأقلية بصلاح الأكثرية،
أو أن تهتم الأكثرية بإصلاح الأقلية، ويهتم بإصلاح
المجتمع علماء الاجتماع، وعلماء الأخلاق، ودعاة
الدين، والباحثون العلميون، فأى ظاهرة تتحرف عن
نهج المجتمع يتعين أن تقع تحت مسؤولية هؤلاء؛ لأن
الظاهرة السلبية الصغيرة قابلة لأن تتسع وتكبر إذا لم
تجر العناية بها ومواجهتها بشجاعة لما يعالجها معالجة
جذرية.

٣- الدور العلمى والثقافى والإعلامى:

ويكون ذلك عن طريق الحوار المباشر مع الذين يحملون أفكارًا متطرفة أو أفكارًا شاذة، ويكون أيضًا بعقد المؤتمرات والندوات العلمية والثقافية، وأخيرًا عن طريق أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وشبكة الانترنت.

المكفرون فى خدمة من؟

- هل فكر المكفرون يوماً بمصالح المسلمين الكبرى؟.

- هل فكروا يوماً فى التصدى للمطامع الاستعمارية فى بلادنا الإسلامية؟.

- هل شغلهم الغزو الغربى لبلاد المسلمين؟.

- ماذا قدموا فى مواجهة النفوذ الصليبي والصهيونى فى بلاد الإسلام؟.

- ما هو موقفهم من الولاء للغرب، وفتح الأبواب أمامه لبيسط يديه على ثروات المسلمين وعلى سيادتهم وكرامتهم؟.

لم يعد شيئاً من ذلك خفياً على أحد، فما أن يفتح المسلم عينيه إلا ويدرك أن المكفرين هم أول خدام الاستعمار الغربى فى بلاد المسلمين.. وليس هذا فقط، بل إنك لو تتبععت تراث مؤسس مذهب التكفير وقادة التكفير الأوائل من بعده فلا تجد فيه أثراً لعمارة

الأرض، وإقامة العدل، وإنصاف المظلوم، ومكافحة الفقر والجهل. ولا تجد فيه أثراً لتحسين وجه الحياة، وتحقيق التقدم العلمى والاقتصادى والاجتماعى، ولا أثراً للسلم والرخاء.

بل لا تجد فيه سوى تكفير المسلمين ورميهم بالشرك، وإيجاب قتالهم واستباحة دمائهم وأموالهم!!.

إن المكفرين برعوا فى إخراج أبناء المسلمين من الكليات العملية كالطب والهندسة والصيدلة والعلوم وغيرها، حتى يتمكن غير المسلمين من احتكار هذه الكليات لأبنائهم، وحتى لا يخرج من بين أبناء المسلمين عالم ينفع أمته، بل تحتاج الأمة إلى الطبيب والعالم غير المسلم، إن المكفرين برعوا فى إبراز أمة الإسلام فى صورة الجهل والتخلف، وليس أدل على ذلك من فتوى ابن باز فى كتابه (الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى الكواكب) طبع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ١٣٩٥هـ، توزيع

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يقول فيها: (إن من يقول إن الأرض تدور كافر ضال مضل يستتاب فإن تاب، وإلا قتل كافرًا مرتدًا، ويكون ماله فيئًا لبيت مال المسلمين، كما نص على مثل هذا أهل العلم والإيمان في باب حكم المرتد).

إن شيوخ التكفير لا يشغلهم مئات المليارات من أموال المسلمين التي صرفها أمراؤهم على دور القمار، وصالات الفسق والعهر، ولو أنهم صرفوها في بناء أمة قوية لما وصل بنا الحال إلى أن يحتل الغرب بلادنا!!
إن كل الذين يشغلهم هو وجود قبر هنا، ومسجد هناك، ورجل يقول: يا نبي الرحمة اشفع لى عند الله!!
هذا هو شغلهم الشاغل لا غير، وهذا هو همهم الوحيد الذى انطلقوا تحت غطاءه يسفكون دماء المسلمين ويستبيحون المحرمات ويثيرون الفتن واحدة بعد الأخرى، ولا يهتمهم بعد ذلك أن تكون بلاد المسلمين غرضًا للأعداء من مشركين وكفار وصلبيين

وصهاينة.

وعلى هذا النهج الفاسد تسير أتباعهم اليوم، بل وأصبح عداؤهم للأمة الإسلامية واضحاً وصريحاً، ونلمس ذلك فى الكتيب الذى ألفه مفتى المكفرين السابق (١) وتابعه (٢) بعنوان: (فتاوى مهمة لعموم الأمة) هذا الكتاب يقسم المسلمين إلى ثلاث طوائف: كافر، ومشرك، ومبتدع.

فالمشرك: من يحلف بغير الله حتى ولو كان بالنبى ﷺ، وكذلك من يزور روضات الأولياء والصالحين، ويتوسل بهم أو بالنبى ﷺ، ومن يدعو عند روضاتهم يعتبر عبداً لغير الله وهو شرك أكبر، ولا يجوز زيارة روضة النبى ﷺ، بل يجوز زيارة مسجده، ويحرم تعليق الصور بالمنازل وغيرها، ويحرم زيارة النساء للقبور.

(١) عبد العزيز بن باز

(٢) محمد بن صالح العثيمين

والكافر: الشيعة الذين يبلغ عددهم أربعمائة مليون مسلم- فى نظر الشيخين^(١) - رافضة، والرافضة كفار. والمرأة المتزوجة وزوجها لا يصلى- يستوى التهاون مع إنكار الصلاة- يفسخ نكاحها لأنها صارت أجنبية عنه، ويجب عليها أن تذهب إلى أهلها حتى ولو كانت ذات أولاد منه؛ لأن زوجها كفر بعد إسلامه، ولا حق للزوج الكافر فى حضانة المسلم، وإن صلى زوجها عادت إليه مادامت فى العدة، وإن مرت العدة تعود إليه إن شاءت بعقد جديد.

والمبتدع: من بينى المساجد على القبور، وكذلك القباب على القبور، ومن يقرأ القرآن عندها، والمحتفل بالموالد لإحياء ذكرى الصالحين، وكذلك من يحتفل بالمولد النبوى الشريف، أو بليلة القدر، أو ليلة الإسراء والمعراج، أو ليلة النصف من شعبان.

وعلى هذا التقسيم: لن يفلت مسلم واحد من الشرك

(٣) ابن باز والعثيمين

أو الكفر أو البدعة.

فإلى متى هذا العبث بالدين وتشتيت الأمة الإسلامية؟.

- ولماذا تصدر مثل هذه الكتب فى هذا الوقت الذى نحن فى أمسّ الحاجة إلى الوحدة ولم الشمل الإسلامى لمواجهة هذه الحملة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين؟

- هل هز مشاعر شيوخ التكفير وأمرائهم ما جرى لبيت المقدس، ولمسلمى البوسنة والهرسك والشيشان ولبنان وأفغانستان والعراق وليبيا والصومال، كما هزهم روضة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عليه السلام الذى كان الصحابة يزورونه ويصلون عنده؟!.

- أم أثارهم التسلط الأمريكى على منابع النفط فى بلادنا الإسلامية، كما أثارهم روضة ريحانة الرسول الحسين بن على عليه السلام الذى كان الصالحون يشدون الرحال لزيارته وحتى فى زمن الإمام أحمد بن حنبل كما ثبت نقله عن شيخهم ابن تيمية؟!.

- وهل سيثيرهم الحصار المفروض على السودان
وسوريا وغيرها من بلاد المسلمين بلا حجة وبلا أدنى
ذريعة يمكن قبولها، كما أثارهم ما وجدوه من هدايا
علقت عند روضة الرسول الأكرم ﷺ فسرقتها؟!..
إنها لمن دواعى الأسى أن تتفق كل هذه الأوقات
والجهود والأموال والطاقات الفكرية فى الخوض فى
سفساف الأمور، وتوافه الكلام، التى لا ينشد لها إلا
الجهلة والغوغاء والعاطلون من الناس..

إن الذى جعل المكفرين يجادون شغلهم الأشاغل فى
هذه المواضع عدة أمور كلها تصدق عليهم:

منها: أنهم يعملون على ضحالة فكر المسلمين
وضيق أفقهم، حتى لا يحسنون شيئاً إلا هذا النوع من
الكلام، ولا تستوعب أذهانهم سوى هذا المدى من
التفكير.

ومنها: أنهم يعملون لترسيخ العجز عن فهم الحياة
وعن مواكبة العصر.. حتى يصبح المسلمون عاجزين

تمامًا عن التقدم فى البحوث الدينية والعلمية والاجتماعية تقدمًا مقبولاً فى هذا العصر الحديث، ويعم الجهل والفقر، فينكبون على الكلام البالى والمهترئ فيبالغون فى تعظيمه وتقديسه لى يجدوا لأنفسهم منفذًا يطلون منه على هذا العالم المتقدم.

ومنها: ضيق صدورهم وامتلاء قلوبهم بالحقد وكرهية الخير وحب الشر لهذه الأمة.. فمن تتبع لهجاتهم ونبراتهم المتشنجة والمتوترة، وانشدادهم انشادًا فى غير محله، وتهورهم فى الخطاب، لمس فيهم الضحالة وضيق الأفق والحقد والبغض والهمجية والتخلف بكل معانيها.

ومنها: موالاتهم الصريحة والعلنية لأعداء الإسلام.. وهذا موضوع لا يحتاج إلى بيان وليس هو بخاف على أحد، فليس بين فئات المسلمين من يدين بالولاء للصليبية والصهيونية كما يدين لهم المكفرون، وأفعالهم العملية تؤكد ذلك، فهم يخضعون لهم، ويتقربون إليهم،

ويدافعون عن عملائهم الخونة، وما يزال هذا هو دينهم الذى لا يرتضون له بدلاً، وليس أدل على ذلك من وجود قوات صليبية وصهيونية فى منطقة النفط بالجزيرة العربية.

إن وجودهم فى بلاد الإسلام فتح ولا يزال يفتح الأبواب أمام الصهاينة والصليبية المعتدية لتنفيذ كيد تشاء فى الكيان الإسلامى، فتمزق وتتهب وتدمر وتحاصر وتبسط نفوذها، وهؤلاء يمهدون لها كل شىء ويساندون إخوانهم الخونة فى كل مكان.

إنهم الجرثومة الخبيثة التى مهدت للغرب سابقاً أن يزرع إسرائيل اللقطة فى قلب هذه الأمة.. وهم الذين ساندوا على الدوام جميع الأنظمة العميلة للغرب ووقفوا معها بوجه حركات التحرر الأبية.

وهم الجرثومة الخبيثة التى تمهد لتثبيت أقدام المعسكر الغربى فى قلب العالم الإسلامى، لتقسيم الدول العربية والإسلامية إلى دويلات صغيرة تطبيقاً لمشروع

الشرق الأوسط الجديد ولتثبيت إسرائيل اللقطة حتى لا يفكر أحد في إزالتها.

وهم الأيادي اللعينة التي يحركها الغرب لمواجهة أهل الصلاح في الأمة الإسلامية، ومساندة الأنظمة العميلة والمنافقة التي تتولى قمعهم بالنار والحديد. هذه هي حقيقة ما أنجزه أعضاء الجماعة الإرهابية وأدعياء السلفية وما ينجزونه اليوم وما يدينون به لمستقبلهم!!.

إنهم يخشون الأمة الإسلامية كما تخشاها إسرائيل؛ لأن مصيرهم أصبح رهيناً بمصير إسرائيل.

الخاتمة

إن الدعوة الإسلامية علمتنا ألا نكفر مسلماً، ولا نتهمه بأنه صاحب بدعة لمجرد أنه يخالف وجهتنا من نصوص الشرع وأدلته.

إن الدعوة الإسلامية تنادى بأن داء المسلمين فى تفرقهم وتضارب بعضهم لبعض، ودواؤهم الذى لا يصلح آخرهم إلا به، كما صلح عليه أولهم هو الوحدة ومؤازرة بعضهم لبعض ونبذ التشاحن، وطرح بواعث البغضاء والإحن تحت أقدامهم، ولم يزل السعى لهذا المقصد السامى والغرض الشريف إلى اليوم دأبها، التى ما انفكت تدعو إلى تلك الوحدة- وحدة أبناء التوحيد- وانضمام جميع المسلمين تحت راية (لا إله إلا الله محمد رسول الله) من غير فرق بين أجناسهم وأنسابهم وأوطانهم ومذاهبهم.

لقد حذر الإمام أبو العزائم رحمته من اتهام أى مسلم بكفر أو شرك فقال: (كل من قال لا إله إلا الله محمد

رسول الله فله قسط من أبوة رسول الله ﷺ) .. وهذا هو موقفنا العام تجاه قضية التكفير.

وقال السيد عز الدين ماضى أبو العزائم: [إننا لا نتهم أصغر مسلم بشرك أو بكفر أو بخروج من الملة، يقول سيدنا محمد ﷺ: (أيا رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما) (١)، ويقول ﷺ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) (٢)].

تحت إشراف محمد بن عبد الله

-
- (١) صحيح البخارى ٢٦/٨ ح ٦١٠٤، وصحيح مسلم ٥٦/١-٥٧ كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر .
- (٢) صحيح البخارى ١٥/٨ ح ٦٠٤٤، وصحيح مسلم ٥٧/١-٥٨ كتاب الإيمان، باب قول النبى ﷺ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر).

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	الافتتاحية
١٦	معنى التكفير لغة واصطلاحًا
٢٣	أسباب ظهور فتنة التكفير المعاصرة
٣١	أخطار التكفير على الأفراد والمسلمين
٣٥	وسائل ترويج التكفير
٣٨	موانع تكفير المعنَّين
٤٤	ضوابط التكفير
٥٠	المعالجة
٥٢	المكفرون في خدمة من؟
٦٢	الخاتمة
٦٤	فهرس الكتاب